

التحرير والتنوير

و (حق قدره) من إضافة الصفة إلى الموصوف أي ما قدروا ا□ قدره الحق فانتصب (حق) على النيابة عن المفعول المطلق المبين للنوع وتقدم نظير هذا في سورة الأنعام .
وجميع : أصله اسم مفعول مثل قنيل قال لبيد : .
عريت وكان بها الجميع فأبكروا ... منها وغودر نؤيها وثمامها وبذلك استعمل توكيدا مثل " كل " و " أجمع " قال تعالى (يوم يبعثهم ا□ جميعا) في سورة المجادلة . وقد وقع (جميعا) هنا حالا من (الأرض) واسم (الأرض) مؤنث فكان تجريد (جميع) من علامة التأنيث جريا على الوجه الغالب في جريان فعيل بمعنى مفعول على موصوفه وقد تلحقه علامة التأنيث كقول امرئ القيس : .
فلو أنها نفس تموت جميعة ... ولكنها نفس تساقط أنفسا وانتصب (جميعا) هنا على الحال من (الأرض) وتقدم نظيره أنفا في قوله (قل □ الشفاعة جميعا) .
والقبضة بفتح القاف المرة من القبض وتقدم في قوله (فقبضت قبضة من أثر الرسول) في سورة طه .
والإخبار عن الأرض بهذا المصدر الذي هو بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق للمبالغة في الاتصاف بالمعنى المصدرى وإنما صيغ لها وزن المرة تحقيرا لها في جانب عظمة ملك ا□ تعالى وإنما لم يجرأ بها مضمومة القاف بمعنى الشيء المقبوض لا تصرف له ولا تحرك .
وهذا إيحاء إلى تعطيل حركة الأرض وانقماص مظاهرها إذ تصبح في عالم الآخرة شيئا موجودا لا عمل له وذلك بزوال نظام الجاذبية وانقراض أسباب الحياة التي كانت تمد الموجودات الحية على سطح الأرض من حيوان ونبات .
وطي السماوات : استعارة مكنية لتشويش تنسيقها واختلال أبعاد أجرامها فإن الطي رد ولف بعض شقق الثوب أو الورق على بعض بعد أن كانت مبسوطة منتشرة على نسق مناسب للمقصود من نشره فإذا انتهى المقصود طوي المنشور قال تعالى (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده) .
وإثبات الطي تخيل .
والباء في (بيمينه) للآلة والسببية .
واليمين : وصف لليد ولا يد هنا وإنما هي كناية عن القدرة لأن العمل يكون باليد اليمين قال الشاعر أشده الفراء والمبرد قال القرطبي : .
ولما رأيت الشمس أشرق نورها ... تناولت منها حاجتي بيمين أي بقدرة . وضمير (منها)

يعود على مذکور في أبيات قبله .

والمقصود من هاتين الجملتين تمثيل عظمة ا □ تعالى بحال من أخذ الأرض في قبضته ومن كانت
لسماوات مطوية أفلاكها وآفاقها بيده تشبيه المعقول بالمتخيل وهي تمثيلية تنحل أجزاءها
إلى استعارتين وفيها دلالة على أن الأرض والسماوات باقية غير مضمحلة ولكن نظامها المعهود
اعتراه تعطيل وفي الصحيح عن أبي هريرة قال سمعت رسول ا □ يقول " يقبض ا □ الأرض ويطوي
السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض " . وعن عبد ا □ ابن مسعود قال : جاء
حبر من الأحبار إلى رسول ا □ فقال : يا محمد إنا نجد أن ا □ يجعل السماوات على إصبع
والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع .
فيقول أنا الملك فضحك رسول ا □ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول ا □ ()
وما قدروا ا □ حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون) .

A E